مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد 04 (25) 2025/08/15
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Linguistic Research in the Poetry of Qais ibn al-Khatim by Ibn al-Sikkit (d. 244 AH)

Dr.Ban Ameen Omar Al-Rubaie
University of samarra \ Education college
Ban.amin@uosamarra.edu.iq

Received:19/06/2025 Accepted : 23/07/2025

Abstract:

There is no doubt that the collections of poets represent an important part of the sources of the authentic Arabic linguistic heritage. This is because its authors lived during a period of impeccable Arabic eloquence, as it was considered the pinnacle of eloquence and eloquence, as the words were used by the poet based on precise knowledge and understanding. Because these poems represent the elite of the language, linguists have devoted themselves to explaining their vocabulary and examining their meanings to find the largest possible number of classical Arabic usages that the researcher can be assured of their safety from foreign language. Based on the above, this research paper focused on the prominent linguistic investigations in The collection of one of the pre-Islamic poets, Qays Ibn al-Khatim, who narrated most of his poetry, and whose linguistic meaning was explained by Ibn al-Sikkeet (d. 244 AH), was a mini linguistic encyclopedia similar to an Arabic dictionary

Keywords :Qais ibn al-Khatim; Ibn al-Sikkit .Linguistic phenomena morphological research.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 05 العدد 04 (25) 2025/08/15
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

المباحث اللغوية في ديوان الشاعر قيس بن الخطيم

برواية ابن السكيت(244هـ)

م.د بان أمين عمر الربيعيّ
كلية التربية/جامعة سامراء
Ban.amin@uosamarra.edu.iq

ملخص:

لاشكّ في أنّ دواوين الشعراء تمثل جزءًا مهمًا من مصادر التراث اللغوي العربيّ الأصيل؛ ذلك بأنّ أصحابها عاشوا في مدة سلامة السليقة العربية التي لم تشُبْها شائبة، فهي تعدّ القمة في الفصاحة والبلاغة؛ إذ كانت الألفاظ يستعملها الشاعر بناءً على درايةٍ وفهمٍ دقيقين؛ ولأنّ هذه الأشعار تمثل صفوة اللغة ؛لذلك عكف علماء اللغة على شرح مفرداتها ، وفحص معانيها للوقوف على أكبر عدد ممكن من الاستعمالات العربية الفصيحة التي يمكن أن يطمئنّ الباحث إلى سلامتها من اللغة الدخيلة ؛وتأسيسًا على ما تقدم وقفت هذه الورقة البحثية عند المباحث اللغوية البارزة في ديوان أحد الشعراء الجاهليين، وهو قيس ابن الخطيم الذي روى أغلب شعره، وشرح معناه العالم اللغوي ابن السكّيت (ت244هـ) فكان موسوعة لغوية مصغرة شبيهة بالمعجم العربي. **الكلمات المفتاحية:** قيس بن الخطيم، ابن السكيت، المباحث الصرفية، الظواهر اللغوية.

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمدٍ وعلى آله الطيبين وأصحابه المنتجبين ، وبعد :

فإنّ الشعر العربي القديم يمثل مصدرًا مهمًا من مصادر التراث العربي الذي يستشهد به في الفصاحة والبلاغة ودقة الاستعمال وصحته ؛ ذلك بأنّ تلك الحقبة قد مثّلت مدة سلامة السليقة العربية التي لم تشُبْها شائبة،؛ إذ كانت الألفاظ تُختار بناءً على درايةٍ وفهمٍ دقيقين ؛ ولأجل ذاك عكف علماء اللغة على شرح مفرداتها ، وفحص معانيها للوقوف على أكبر عدد ممكن من الاستعمالات العربية الفصيحة التي يمكن أن يطمئنّ الباحث إلى سلامتها من اللغة الدخيلة ؛وتأسيسًا على ما تقدم ارتأينا في هذه الورقة البحثية الموسومة بـ(المباحث اللغوية في ديوان قيس بن الخطيم برواية ابن السكيت ت244هـ) أن نقف عند المباحث اللغوية البارزة في ديوان أحد الشعراء الجاهليين المخضرمين، وهو قيس ابن الخطيم الذي روى أغلب شعره، وشرح معناه العالم اللغوي ابن السكّيت (ت244هـ) ، وقد كان الهدف الدافع لهذه الدراسة هو أنّ شعر قيس بن الخطيم غنّي بالاستعمالات اللغوية الأصيلة التي يطمئن الباحث فيها لسلامة اللغة وفصاحتها، فضلًا عن أنّ شعره – بحسب تتبعنا –لم يُدرس لغويًا إلى وقت دراستنا هذه ، فهناك رسالة بعنوان " الصورة الفنية في شعر قيس بن الخطيم " في جامعة مؤتة للباحث عبد الله أحمد ، و"شعر قيس بن الخطيم دراسة أسلوبية" في جامعة العلوم الإسلامية العالمية للباحث حازم عبد الله حمودي ولا يخفى على اللبيب أنهما تختلفان تمامًا عما نروم دراسته في هذا المقام؛كونهما يختصان بالجانب الفني والأسلوبي من شعره لا اللغويّ.

وقد اقتضت مادة البحث تقسيمه على مطلبين، الأول كان مخصصًا للمباحث الصرفية ، وقد تناولنا فيه الجموع ، والمصادر ، وأما المطلب الثاني فقد كان لدراسة الظواهر اللغوية ، وهي الاشتقاق ، الإبدال، القلب المكاني، اللهجات ، المثلث اللغوي، الترادف، وذيّلنا البحث بخاتمة أجملنا فيها النتائج وقائمة بروافد الدراسة.

وأخيرًا ، فإنّ هذا البحث هو جهد يسير في خدمة تراثنا العربي الأصيل ،فإن وُفقنا في عرضه واستجلائه للقارئ فهو من منّة الله تعالى ، وإن اعتراه القصور والهفوة فهو سجية النفس البشرية التي تنأى عن الكمال، والحمد لله ربّ العالمين.

المطلب الأول : المباحث الصرفية

أولًا : الجموع

إنّ مما يلحظ على شرح ابن السكيت(ت244هـ) أنّه يهتمّ بإيراد المفرد للجموع التي ترد في أبيات الشاعر قيس بن الخطيم؛ ولاسيّما إذا كان هذا الجمع جمع تكسير؛ نظرًا لكثرة صيغ هذا الجمع مما يترتب عليه تعدد المفرد لها، وقد بدا ذلك جليًّا جدا في شرحه هذا حتى عُدّ سمة لغوية بارزة وسمت هذا الشرح ، من ذلك قوله في شرح هذا البيت [الطويل](ديوان قيس بن الخطيم ،1967 ،76):

أتعرفُ رسمًا كاطرادِ المذاهبِ لعمرةَ وحشًا غيرَ موقف راكبِ

((والمذاهب جلودٌ كانت تُذهب واحدها مُذهَب))(الديوان،1967، 77)، وفي بيت آخر [المتقارب] (الديوان،1967، 135)

وراحتْ حدابيرَ حُدْبَ الظهو رِ مجتلَمًا لحمُ أصلابِـها

و الحدابير بمعنى المهازيل ، واحدها حدْبار(الديوان،1967، 135) بصيغتي (فعاليل- فِعلال) كزنةِ مناقير ومِنقار. ويقول معلقًا على بيت آخر لقيس بن الخطيم [الوافر](الديوان،1967، 148):

ومشرفةَ التلائلِ مضمَراتٍ طوى أحشاءها التَعدادُ قُودا.

((التلائل: الأعناق، واحدها تليل))(الديوان،1967، 148). ومما يلحظ في هذا المقام هو أنّ الجموع التي ذكرها الشارح جاءت بصيغة منتهى الجموع (مفاعل- فعاليل- فعائل) وهي من أنواع جمع التكسير، ولعلّ التفسير الأنسب لاهتمام ابن السكّيت بجموع التكسير دون الجمع السالم يرجع إلى أنّ الجمع السالم لا غبار على سلامة واحدهِ(مفرده)؛ لذا فهو يُعرف مباشرةً بعد تجريد الجمع من لواحق الجمع، أمّا جموع التكسير فلا يسلم بناء واحدها، الأمر الذي قد يجعل مفردها محل لبس عند بعضهم؛ لذا وقع التنبيه عليه من الشارح. وفي بعض الأحيان تنقلب المعادلة لدى ابن السكيت، أي يورد جمعًا لمفردٍ وارد في البيت ، ومثال ذلك تعقيبه على بيت ابن الخطيم[الكامل] الذي يقول فيه(الديوان،1967، 60) :

كشقيقةِ السِيَراء أو كغمامةٍ بحريةٍ في عارضٍ مجنوبِ

فيذكر أنّ الغمامة هي السحابة الغرّاء البيضاء، وجمعها غَمام (الديوان،1967، 60)، وفي بيت آخر[المتقارب] يقول(الديوان،1967، 68):

بأحسنَ منها ولا مُزنةٌ دلوحٌ تكشّفُ أدجانُها

فيقول: ((المزْنة: السحابة البيضاء، وجمعها مُزْن))(الديوان،1967، 68)، والغَمام والمزْن على وزن (فَعَال) و(فُعْل) وهما من جموع الكثرة(سيبويه،1988، 435- 441، و الأندلسي،1998، 1/ 450.)، ويقول في بيت آخر [الطويل](الديوان،1967، 126):

ترى اللّابةَ السوداء يحمّر لونُها ويُسهِلُ متها كلّ رِيع و فدفدِ

يقول ابن السكيت: ((اللّابة واللُّوبة : الحرّة وجمعها لابٌ ولُوب... والفدفد: فيه صلابة وحجارة، والجمع فَدافِد))(الديوان،1967، 126- 127) ، ففي هذه الأبيات لا يكتفي الشارح ببيان الجمع للمفرد الوارد في البيت، وإنّما يشرع في توضيح معنى المفردات، ثمّ يذكر جمعها. وجدير بالذكر هو أنّ ابن السكيت ينبه في بعض الأحيان على المقصود من بعض الألفاظ في حال كونها ممّا يستوي فيه المفرد والجمع، فيذكر فيما إذا كان الشاعر مستعملًا لها بمعنى الجمع أم بغيره، من ذلك قوله معلقا على بيت ابن الخطيم[المنسرح] (الديوان،1967، 101):

ردَّ الخليطُ الجمالَ فانصرفوا ماذا عليهم لو أنهم وقفوا

الخليط هو المخالط لهم في الدار، وهو هاهنا جمع(الديوان،1967، 101)، ويبدو أنّ ابن السكّيت لم يقصد بقوله " هو هاهنا جمع " أنّها من صيغ الجمع الذي له مفرد، وإنما قصد أنّ معنى الكلمة في هذا السياق اللغوي الجمع لا الإفراد ، بدلالة قوله "هاهنا" أي في هذا الموضع ، ومفهوم كلامه أنها قد تكون بمعنى الإفراد في غير هذا الموضع ، وإلا فلا يخفى على لغوي متبحّر مثل ابن السكيت أنّ (الخليط) هي اسم للجمع، وليس جمعًا أصليا ، ويعضد ما ذهب إليه ابن السكيت هو الضمائر العائدة على الخليط فكلها ضمائر جمع (انصرفوا- وقفوا – عليهم...)، فالخليط على زنة "فعيل" وهذه الصيغة –وكذا صيغة فعول-

مما يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع مثل عدوّ وصديق ورسول(ابن منظور،1414، 11/ 283) ، ولما كان الأمر كذلك نبّه ابن السكيت على أنّ المراد من استعمال الشاعر لهذه اللفظة الجمع لا المفرد؛ ليزيل اللبس عن القارئ في احتمال كونها مفردًا لا جمعًا.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ "الخليط " ليس جمعًا حقيقيًا ؛ إذ لا واحد له ، فضلًا عن أنّه لا يتأتى على صيغة من صيع جموع التكسير المعروفة صرفيًا؛ ولهذا فهو اسم للجمع لا جمع، ويعضده ما ذكره ابن منظور من أنّ معنى "الخليط" هو المشارك في حقوقِ المِلك ، وأخلاط الناس والخَليط و الخُليطى بمعنى "أوباش مختلطون" وهو كلّه مما لا واحد له(ابن منظور ، 1414، 291/7).

ومن المواضع التي أشار فيها إلى جمع القلة من غير ذكره ذلك صراحة، قوله في بيت ابن الخطيم [المنسرح](الديوان ، 1967، 118):

لنا معَ آجامنا وحوزتِنا بين ذُراها مخارفٌ دُلُفُ

((آجامنا: يعني الحصون ،والأجُم : كل بيت مربع ليس بمُكنّس))(الديوان ، 1967، 118)، والآجام (أفعال) جمع (أُجُم) (فعُل)وهو الحصن ،أو الأجْم بسكون الجيم كلّ بيت مربع مسطّح(ابن فارس،1999 ،1/ 65، وابن منظور، 1414، 12/ 8)، ويعلق محقق الديوان على لفظ (المكنّس) في شرح البيت ويقول بأنه لا يعلم معناه، ويتوقع أنّها محرفة، بيد أنّ التتبع الدقيق للدلالة المعجمية للفظ (كنس) سيجد أنها في إحدى دلالاتها تقترب من معنى البيت؛ فـ((المكنّس موِلج الوحش من الظباء والبقر تستكنّ فيه من الحر، وهو الكناس))(ابن منظور ، 1414، 198/6) ، والذي يلحظ من هذا الكلام أنّه ثمة رابط معنوي بين المفردة التي استعملها الشاعر وبين التي ذكرها ابن السكيت؛ ذلك بأنّ الشاعر كان يتحدث عن الآجام وهي الحصون التي يتحصن بها، و"الكناس" أو "المكنّس" هو البيت الذي تستكنّه الظباء والبقر، فهما يشتركان في المعنى العام، وليس كما قال المحقق، فقد يكون مراد ابن السكّيت من عبارته:(الأجم كل بيت مربع ليس بمكنّس)، أنّه ليس بموضع كناس للحيوانات أو ليس صغيرًا على هيأة الكناس، أو ليس على هيأة المغارات، هذا وقد أعاد المحقق هذا الكلام مرة أخرى في تعليقه على عبارة شبيهة بعبارة ابن السكيت في هذا البيت ، وذلك في موضع آخر من ديوان ابن الخطيم(الديوان ، 1967، 137).

ثانيًا : المصادر

إنّ أغلب علماء اللغة يهتمون بإيراد المصادر عند ذكر تصريف الأفعال ومعانيها ، وهذا الأمر ديدنُ أصحاب المعاجم، فلا يكاد يخلو واحد منها من هذه الطريقة ، فيقولون مثلًا جلس يجلس جلوسًا ، والأخير هو المصدر ، وتأسيسًا عليه يكون المصدر: ((كلّ اسم دلّ على حدث وزمان مجهول، وهو وفعله من لفظ واحد))(ابن جنّي، د.ت ،44)، وقد اقتفى ابن السكيت هذه الطريقة في شرحه لبعض المفردات الواردة في شعر ابن الخطيم ، فهو يورد الفعل بهيأة الماضي والمضارع ثم يتبعهما بالمصدر من غير التنبيه على ذلك لوضوحه ،ولا ينبه على أنّ اللفظة هذه مصدر إلا في حال تعدد الاشتقاقات وكثرتها. ومن الأمثلة على ما تقدم بيت ابن الخطيم(الديوان ، 1967، 84)[الطويل]:

رجالٌ متى يُدعَوا إلى الموتِ يُرقِلوا إليه كإرقالِ الجمالِ المصاعبِ

يقول الشارح: ((أرقلَ البعيرُ يرقلُ إرقالًا ، وهو أن ينفض رأسه ويرتفع عن الذميل))(الديوان ، 1967، 84)، فالإرقال "إفعال" وهو هنا مصدر قياسي للفعل الرباعي "أرقلَ". ومن ذلك أيضًا قول الشاعر(الديوان ، 1967، 117) :

يتبعُ آثارها إذا اختُلِجت سُخْنٌ عبيطٌ عروقُهُ تكِفُ

يقول: ((يقال : وكف دمعه ودمه يكفُ وكيفًا))(الديوان ، 1967، 118)، وللفعل (وكف) أكثر من مصدر ذكرها محقق الديوان من غير نسبة، جاء في لسان العرب: ((وكَفَ الدّمعُ والماءُ وَكْفًا ووَكيفًا و وكوفًا ووكفانًا: سال))(ابن منظور، 1414، 362/9) ، ولم يرد معنى (الوَكْف) عند ابن السكّيت، بل اكتفى الشارح بذكر تصاريف الفعل، بيد أنّه ذكر معنى "الوكف" –بفتح الكاف– في كتابه "إصلاح المنطق" فقال : "الوَكَف : الإثم يقال: ما عليك في هذا وَكْف. الوَكْف: العيب أيضًا"(ابن السكيت، 2002 ،54)، وهذا الذي ذكره هو عينه ما ذكره أصحاب المعاجم(الفراهيدي،1988، 413/5، وابن منظور، 1414، 362/9)، والأمر الآخر الذي يلحظ على كلام ابن السكيت هو أنّه قد ذكر مصدرًا واحدًا للفعل (وكف) وهو (وكيفًا) مع أنّ لهذا الفعل أكثر من مصدر كما أسلفنا ذكره، والظاهر أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي كان يفرق بين (الوكف) و(الوكيف) بوصفها مصدرين، فهو لا يجعل (الوكيف) مصدرًا لوكف الدمع أو

الماء، بدليل قوله : ((وَكَفَ الماءُ يكِف وَكْفًا ، وهو مصدره، ووكفتِ الدلو تكِف وكيفًا وهو هنا مصدره))(العين،1988، 413/5) ، فهو يجعل (الوَكْف) مصدرًا لوكف الماء ، (والوكيف) مصدرًا للفعل نفسه مع الدلو. وإلى بيت آخر من أبيات الشاعر [المنسرح](الديوان ، 1967، 102):

لو وقفوا ساعةً نسائلُهُم ريثَ يُضحّي جمالَه السّلَفُ

يقول الشارح: ((راثَ : أبطأ والريثُ : الإبطاء))(الديوان ، 1967 ،102 ، وابن منظور،11414، 2/ 157)، فالرّيث هنا مصدر، لكنّ هذا المصدر يعامل معاملة ظروف الزمان في الإضافة إلى الجملة(الأنصاري،2012، 550/1) ، وعلى هذا تكون جملة "يضحي السلف" في محل جر بإضافة (ريث) إليها ، وقال أيضًا في شرحه لفظة (تأذى) في بيت قيس ابن الخطيم [الطويل](الديوان ، 1967، 138):

فلا تقربوا جُذمان إنّ حِمامه وجنتّه تأذى بكم فتحملوا

يقول: ((أذيتُ به آذى أذًى :تأذيتُ به))(الديوان، 1967، 138)، فالأذى مصدر للفعل (أذِيَ)، أمّا (تأذّى فقياس مصدره أن يكون (تأذّيًا) أي (تفعّلَ- تفعُّلًا).

المطلب الثاني : الظواهر اللغوية

أولًا : الاشتقاق

يعدّ الاشتقاق من أبرز الظواهر اللغوية التي اهتم بها العلماء قديمًا؛ ذلك بأنّه من أهمّ الوسائل اللغويّة التي تُسهم في توليد الصيغ، وتنمية الألفاظ، فهو مصدر هذا الثراء اللغويّ في العربيّة، بل إنّ العربية تنماز بالاشتقاق من بقية اللغات الأُخر، والاشتقاق هو : ((نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبًا ومغايرتهما في الصيغة))(الجرجاني،1405، 43)، ولا غرو أننا نجد في شرح ابن السكيت لبعض الأبيات مواضع يشير بها إلى بعض اشتقاقات المفردات، فالاشتقاق من أوسع الموضوعات حضورًا واهتمامًا لدى اللغويين ، ومن هذه المواضع ما ذكره ابن السكيت في شرح بيت قيس بن الخطيم [الطويل](الديوان ،1967، 43):

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ثأرتُ عديًّا والخطيم فلم أُضِع ولاية أشياءٍ جُعلتُ إزاءها

فيذكر ابن السكيت اشتقاقات الفعل "ثأر" بعد بيان معناه ، فثأرتُ فلانًا أو بفلان إذا طلب قاتله، فالثائر الطالب ، والمثؤور به: الميت، والثأر: الدم المطلوب، والثُّؤرة المصدر(الديوان، 1967، 43-44)، فالذي يُلحظ تعدّد اشتقاقات الفعل (ثأر)، فقد ذكر اسم الفاعل منه واسم المفعول، فضلًا عن الاسم والمصدر. وفي بيت آخر لابن الخطيم [المتقارب](الديوان ، 1967، 72):

رددْنا الكتيبة مغلولةً بها أفنها وبها ذانها

فالأفْنُ :هو نقص العقل ، ويقال رجل مأفون إذا ذهب عقله أو ضعيف المعرفة، والأفْنُ العيب، أفن ما في ضرع الناقة : إذا استخرجه.(الديوان ، 1967، 72). وفي بيت آخر [المتقارب](الديوان ، 1967، 146) يقول:

من اللائي إذا يمشين هونًا تجلبين المجاسد و البرودا

فالمجاسد جمع مِجسد ، وهو الثوب إذا أُشبع بالصبغ ، وجسِدَ به الدم: لزق به ، و الجِساد تسمية الزعفران(الديوان ، 1967، 146) ، فقد ذكر الشارح بعض الاشتقاقات التي تشترك مع الجمع بالمادة الأصل كالمفرد (مجسد) والفعل (جسد) والاسم (جِساد) ، ويذكر صاحب العين أنّ الجسد هو الدم نفسه، وكل ما صُبِغ بالأحمر، أو الأصفر الشديد الصفرة يمكن أن يسمى (جِساد)(الفراهيدي،1988، 84/6) ؛ ولذلك قيل للزعفران كذلك.

ثانيًا: الإبدال

الإبدال – بوجه عامّ- هو جعل حرف مكان حرف غيره ، وهو ضربان : ما يكون لأجل الإدغام، وما يكون لغيره كإبدال تاء الافتعال(الفارسي،2010، 570- 574)، وسيقتصر البحث على إيراد ما وُجد في الديوان من أنواع الإبدال من دون سواه مما لم يذكر، وقد ظهر من خلال التتبع الدقيق أنّ ابن السكيت لم يُورد إلّا موضعًا واحدًا للإبدال وقد كان قياسيًا ؛وذلك في بيت قيس بن الخطيم[الطويل](الديوان ،1967، 76):

أتعرِفُ رسمًا باطّراد المذاهبِ لعمرةً وحشًا غير موقفِ راكبِ

يقول ابن السكيت : ((اطّراد : افتعال من قولك اطّردَ إذا تتابع ، يقال : اطّرد القولُ أو الماءُ إذا تتابع))(الديوان ،1967، 76)، ومع أنّ الشارح لم يقل إنّ لفظة اطراد قد حصل فيها إبدال إلا أننا يمكن أن نفهم ذلك من قياسه(اطّراد) على زنة افتعال، فهو بذكره لهذا الوز يريد أ ينبّه على أنّ اللفظة قد تعرضت إلى الإبدال ثمّ الإدغام ويذكر ابن عصفور (ت669هـ) أنّ الطاء تبدل من التاء لا غير في صيغة (افتعل) إذا كانت الفاء صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً فإذا أردت صياغة (افتعل) من الصبر تقول : اصطبر ، ومن الضرب : اضطرب ، ومن الظهر : اظطهر ، ومن الطرد اطّرد ، فأدغم الأول في الثاني لأنن التاء أبدلت طاءً فاجتمع المثلان، علما أنّ الإبدال قد حصل بين التاء والطاء بسبب التباعد الصفاتي بينهما(ابن عصفور،1996، 238).

ومن المواضع الإبدال التي لم ينبه عليها الشارح الفعل(اصطبح)، في بيت ابن الخطيم [الطويلِ](الديوان، 1967، 42):

إذا ما اصطبحتُ أربعا خطّ مئزري واتبعتُ دلويَ في السخاء رشاءَها

فالفعل (اصطبحتُ) على زنة (افتعلت) ومصدره (الاصطباح) على زنة الافتعال، ولما كان إبدال الطاء من التاء مطردًا في هذه الصيغة إذا كانت فاء الفعل صادًا فإنّ هذا يعني أنّ الطاء في هذا الفعل كانت تاءً، أي (اصتبحتُ) ، ثمّ أبدلت التاء طاءً لتلائم الصاد في صفتي الاستعلاء والإطباق(ابن عصفور،1996، 238).

ثالثًا : القلب المكاني

للقلب – بوجه عام– عند الصرفين صورتان؛ إحداهما ما يكون في حروف العلة ، وهذا النوع يحصل باطّراد ؛وذلك نحو (مُيقن) التي قلبت فيها الياء واوًا لسكونها، وانضمام ما قبلها فتصير (موقِن)(ابن

عصفور،1996، 279 -286)، وهو ما يسمى إعلال بالقلب، وهذا النوع يكون بتغيير الحروف لا الموضع؛ لذا فهو ليس قلبًا مكانيًا.

أمّا القلب المكاني فهو قلب غير قياسيّ(ابن عصفور،1996، 391)، ويعرفه الرضيّ بأنه: ((تقديم بعض الحروف على بعض، وأكثر ما يكون بتقديم الآخِر على متلوّه كناء يناء في نأى ينأى، وراء في رأى))(الرضي،1975، 21/1)، وهذا النوع هو ما يهمنا في هذه الدراسة؛ إذ ورد عليه شاهد واحد في شعر ابن الخطيم، وقد نبه ابن السكّيت على ذلك في شرحه للبيت، وهو قول الشاعر[الطويل] (الديوان ،1967، 95):

فليتَ سُويدًا راء من جُرّ منكم ومن فرّ إذ يَحدونهم كالجَلائبِ

فقوله (راء) أصله رأى فقلب الشاعر(الديوان ،1967، 95) ،أي: حدث قلب مكاني في همزة رأى بتأخيرها عن الألف ، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام هو أنّ القلب المكاني الحاصل في المفردة كان اضطراريًا؛ ذلك بأنّ الشاعر لو استعمل (رأى) لاختلت التفعيلة الثانية لبحر الطويل وهي (مفاعيلن) والتي مثّلها في الكتابة المقطعية(سُوَيْدَنْ را)؛ فعدل إلى القلب؛ لئلا يُكسر الوزن.

رابعًا : اللهجات (اللغات)

ليس من الغريب أن تردَ الإشارة إلى بعض اللهجات في شرح ابن السكّيت لبعض الأبيات؛ ذلك أنّ التنبيه على اللهجات- أو اللغات بحسب تسميتهم- يكون في مقدمة اهتمامات علماء اللغة ، ومع أنّ الشارح عندما يعرض للّغات لا يذكر أنّها لغة، إلا أنّ ذلك يبدو واضحًا من خلال منهجه الذي اتبعه في ذلك ، فهو حين يريد الإشارة إلى تعدد اللغة في الكلمة الواحدة يقوم بإيراد أكثر من وجه لها، ومن ثمّ يعطي معناها، ومن أمثلة ذلك قوله في بيت ابن الخطيم[الطويل](الديوان ،1967، 81):

أربتُ بدفع الحربِ حتى رأيتُها عن الدفع لا تزداد غيرَ تقارب

يقول: أربتُ، أي كانت لي حاجة بدفع الحرب، والأربُ والإربة والمأربة بمعنى الحاجة(الديوان ،1967، 81)، وقد نبّه صاحب اللسان على تعدّد اللّغات في هذه الكلمة بقوله: ((الإرْبة والإرْب: الحاجة، وفيه

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

لغات: إرْب وإرْبة وأرَب ومأرُبةٌ و مأرَبة))(ابن منظور،1414، 208/1)، بيد أنّ ابن الفارس(ت 395هـ) لم يحمل الأرب على معنى الحاجة عند استشهاده ببيت ابن الخطيم، فهو يقول: ((ومن هذا الباب الفوز والمهارة بالشيء ، يقال : أربتُ بالشيء أي صرت به ماهرا...))(ابن فارس ، 1999، 89/1، مع اختلاف يسير في رواية البيت عما أوردناه من الديوان).

ولعلّ هذ المعنى الذي ذكره ابن الفارس هو الأقرب إلى قصد الشاعر ،والأليق بمقام حديثه، وفخره، ودليل ذلك هو أنّ الشاعر قد عدّى الفعل (أرب) بالباء؛ لتضمنها معنى (الفوز)، ولو أراد معنى الحاجة لكان قد عدّاه باللام أو إلى، أي لقال :أربتُ لدفعِ...أو إلى دفع... وبهذا يتقرر أنّ ما ذكره ابن الفارس هو الأنسب لسياق حديث الشاعر .

ومن المواضع الأُخر التي دلّت على تعدد اللغات في الكلمة الواحدة قول الشاعر[الطويل] (الديوان ،1967، 162):

إذا جاوز الاثنينِ سرٌ فإنّه بنشرٍ وتكثير الحديثِ قمينُ

يقول ابن السكيت: ((قمين: أي حريّ وخليق يقال : إنه لقَمَنٌ أو يفعل كذا وكذا ، وإنه لقمين ، وإنّه لقمِن))(الديوان ،1967، 162- 163)، وقد ذكر بعض أصحاب المعاجم أنّ في هذه الكلمة لغتين، الأولى (قَمِن)، والثانية (قمين)- بالياء- أما مفتوحة الميم فهي المصدر عندهم(الأزهري، 2001، 163/9، وابن منظور،1414، 347) ، وليست لغة كالاثنتين السالفتين، ومع أنّ ابن السكيت لم ينبه على أنّ المفتوحة مصدر، إلا أنّ أشار إلى ذلك ضمنًا في معرض حديثه عن هذه المفردة في كتابه إصلاح المنطق؛ إذ ذكر أنّ (قمِن) -بكسر الميم- يثنى ويجمع ويؤنث، فيقال : هو قمِن ،وهما قمِنان، وهم قمنون، وهي قمينة ، وكذا الأمر مع(قمين) ، لكن مفتوحة الميم (قمَن) فلا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث (ابن السكّيت،2002، 164)، والذي يُفهم من كلامه هذا أنّها مصدر؛ ذلك بأنّ المصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث أي تبقى بلفظ واحد: هو قمَنٌ ، وهما قمَن ، وهم قمَن ، وهنّ قمَن.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خامسًا : المثلث اللغوي

المثلث اللغوي: ((ما اتفقت أوزانه وتعادلت أقسامه، ولم يختلف إلا بحركة فائه فقط أو بحركة عينه فقط))(البطليوسي،1981 ،47)، ومعنى ذلك أن تتعاقب الحركات على أول الكلمة أو وسطها، سواءٌ اتفق المعنى أم اختلف، وقد أشار ابن السكيت في شرحه لشعر ابن الخطيم إلى موضع وحيد للمثلث اللغوي، فقال في شرحه للبيت الآتي[الطويل](الديوان ،1967، 85):

ترى قِصدَ المران تهوي كأنها تذرّع خرصان بأيدي الشواطبِ

يقول الشارح: ((وكلّ قضيبٍ أو غصن يابس أو رطب من رمح أو سعف فهو: (خَرص) مثلثة))(الديوان ،1967، 85) ، جاء في لسان العرب : ((والخَرص و الخِرص و الخُرص ، لسان الرمح، وقيل وهو ما علا الجبّة من السنان ، وجعه خرصان))(ابن منظور ، 1414، 21/7) ، وهذا النوع من المثلث هو ما كان باتفاق المعنى كما هو واضح ، ولم يرد غيره في الديوان .

سادسًا: الترادف

الترادف في اللغة: التتابع(ابن منظور ، 1414، 114/9)، وفي الاصطلاح : هو ((الاتحاد في المفهوم ، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. الترادف يطلق على معنيين أحدهما الاتحاد في الصدق، والثاني الاتحاد في المفهوم ، ومن نظر إلى الأول فرّق بينهما ، ومن نظر إلى الثاني لم يفرق بينهما))(الجرجانيّ،1405، 177)، ومع أنّ بعضهم يصنّف الترادف بأنّه ظاهرة دلالية ،إلا أنّ ذلك لا يقدح في كونه ظاهرة لغوية، وقد وردت في هذا الشأن بعض الإشارات لابن السكيت في بعض مواضع الديوان، من ذلك قوله في بيت ابن الخطيم[الطويل](الديوان ،1967، 50):

وقد جرّبت مني كلّ مأقطٍ دُحيّ إذا ما الحرب ألقت رداءها

يقول الشارح : ((المأزق و المأقط : المضيق في الحرب))(الديوان ،1967، 50) ، فالشارح هنا لا يقتصر على إعطاء معنى المفردة في البيت وهي المأقِط ، بل قرن إليها رديفتها، وقد أشار أصحاب المعاجم إلى أنّ (ألأزق) هو الضيق في الحرب، ومنه سمي المأزق ؛لأنّه موضع الضيق الذي يقتتلون فيه(الفراهيدي

،1988 ،5، 194، وابن فارس، 1999، 121/1 ، ابن منظور، 1414، 258/8)، و المأقط كذلك فهو المضيق في الحرب(وابن فارس، 1999، 1/ 95 ، وابن منظور،1414، 5/10)، وفي بيت آخر[المنسرح](الديوان ، 1967، 172):

قادتهمُ للفراقِ شاطنة فشطّ ولي الحبيب فاغتربا

يقول : ((شاطنة: نية شاطنة: أي سفر بعيد ، يقال : شطنت داره فهي شاطنة ، وشطون ، وشحطت ، وشسعت ، وشطت))(الديوان ، 1967، 172)، وعليه فالشطن هو البعد ثم يعدد الشارح ألفاظًا أُخر تشارك هذه اللفظة في حقلها المعجمي من ذلك ، الشحط وهو البعد(ابن منظور، 1414، 327/7)، ومن (الشطط) أو (الشطّ) ، يقال : شطّ داره تشطّ شطّا وشطوطًا إذا بعدت ،وكل شطّ فهو بعيد(ابن منظور، 1414، 333/7)، ومنه أيضًا الشسْع ، والشُسوع ، من قولهم: شسعت داره أي بعدت، ومكان شاسع : بعيد(الفراهيدي،1988 ، 242/1)، وبهذا يتضح أنّ الشارح لم يكتفِ بالتعليق على المفردة الواردة في البيت ، بل استدعي إليها كل الألفاظ التي ترادفها في حقلها المعجمي ، وتشاطرها في المعنى العام ، ومع أنّه لم يذكر أنها مترادفات صراحة ، بيد أنّ ذلك بدا واضحًا جدًا من خلال إيراده لأكثر من لفظ ، والتنبيه على اشتراك هذه الألفاظ المتعددة في المعنى.

الخاتمة:

- كان للمباحث الصرفية حضورٌ واسع في تعليقات ابن السكيت ولاسيما الجموع ، فلا يكاد يخلو موضع من المواضع التي استعمل فيها الشاعر الجمع إلا وقد نبه عليه الشارح، حتى غدا هذا الشرح موسوعة مصغرة للإفراد والجمع.
- سلك ابن السكيت مسلك أصحاب المعاجم في إيراده المصادر على هيأة التصريف الثالث للفعل، أي : يأتي بفعل ماضٍ ثم المضارع ثم المصدر؛ على أنّه لا ينبه على كون هذه اللفظة مصدرا أو غيره، ما خلا لفظة (الثؤرة) التي ذكر أنها مصدر؛ لأنها وردت من ضمن اشتقاقات متعددة.

- تنوعت الظواهر اللغوية التي تناولها ابن السكيت في ديوان قيس بن الخطيم ، وقد كانت ظاهرة الاشتقاق هي الأكثر حضورا في ذلك، أما الإبدال فقد ذكر الشارح موضعًا واحدًا وكان قياسيًّا، وأما الموضع غير القياسي فلم ينبه عليه.
- لم يرد القلب المكاني في شرح ابن السكيت سوى في موضع واحد وهو قلب (رأى) إلى (راء)، وكان قلبًا اضطراريا، وليس على السعة لحكم الوزن .
- يشتمل هذا الشرح التنبيه على بعض اللغات (اللهجات) التي ترد في اللفظ الواحد كما في لفظة (قمن).
- لم يذكر الترادف عند ابن السكيت بلفظه الصريح ، ولكن فُهم منه ذلك من خلال إيراده للألفاظ المترادفة والتنبيه على حملها معنى واحد.
- أظهر البحث بوساطة الرجوع إلى المعاجم اللغوية عدم وجاهة إشكال المحقق على ما ورد من رواية ابن السكيت في لفظ (مكنّس).

قائمة المصادر المراجع:

- ابن السكّيت يعقوب بن إسحاق (ت 244هـ): 1423 هـ , 2002 م . إصلاح المنطق : تح : محمد مرعب . ط1. دار إحياء التراث العربي.
- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت 711هـ): 1414هـ، لسان العرب. دار صادر. ط3 . بيروت.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ): 1420هـ - 1999م . معجم مقاييس اللغة . تح : عبد السلام محمد هارون. ط2 .دار الجيل .بيروت - لبنان .
- أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ): د.ت . اللمع في العربية. تح: فائز فارس ،دار الكتب الثقافية – الكويت.
- الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ): 2001هـ. تهذيب اللغة. تح : محمد عوض مرعب. ط1 . دار إحياء التراث العربي . بيروت.
- الاسترابادي محمد بن الحسن الرضيّ (ت686هـ) : 1395هـ- 1975م. شرح شافية ابن الحاجب. تح: محمد نور الدين ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية . بيروت- لبنان.
- الإشبيليّ ابن عصفور(ت 669هـ)(1996م). الممتع الكبير في التصريف . تح : الدكتور فخر الدين قباوة .ط8 .مكتبة لبنان ناشرون . بيروت - لبنان .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- الأندلسي أبو حيان (ت745هـ):(1418هـ – 1998م).ارتساف الضرب من لسان العرب. تح :رجب عثمان محمد ،مراجعة :رمضان عبد التواب. ط1. ،مكتبة الخانجي ،القاهرة.
- الأنصاري ابن هشام(ت761هـ):(2012م). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تح : حسن جمد ، مراجعة : الدكتور إميل بديع يعقوب.ط3. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.
- البطليوسي ابن السيد (ت521هـ): 1981. المثلث. تح: صلاح مهدي الفرطوسي. مطبعة دار الرشيد. العراق.
- الجرجانيّ علي بن محمد (ت816هـ): (1405هـ) . التعريفات. تح :إبراهيم الأبياريّ ، دار الكتاب العربي . ط1. بيروت .
- سيبويه عمرو بن عثمان(ت180هـ): (1408هـ – 1988م).كتاب سيبويه. تح: عبد السلام هارون . ط3، مكتبة الخانجي. القاهرة .
- الفارسي ،أبو علي الحسن بن أحمد (377هـ) .(2010-1431هـ). التكملة . تح : كاظم بحر المرجان، ط2.عالم الكتب ،بيروت – لبنان .
- الفراهيدي الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري(ت 170هـ): 1988. العين. تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، العراق.
- قيس بن الخطيم.(1967م) ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره. تح : ناصر الدين الأسد، دار صادر. بيروت .